والمتهمون يجلسون صفا واحدا يبدو على وجوههم الوجوم .. ويخيم عليهم الصمت الرهيب .. وانتهت المحاكمة .. وصدرت أحكام..سجن .. اعدام .. ونال السفاحون جزاءهم .. وخفتت الصور على الشاشة .. النهاية .. وعادت الاضواء ، وما زالت في نفسي بقية من حنق .. هل يدرك الناس حقيقة القضاة .. !! والتفت بحركة لا ارادية الى الفتاة الشقراء متسائلا :

ـ هل أعجبك الفيلم ؟

ردت دون تفكير :

ـ لا أدري أيخدعون أنفسهم .. أم يخدعون الناس ؟

وأعجبت بما في قولها من فهم وذكاء .. فقلت :

ـ أوافقك الرأي .

وأراحني قول الفتاة ، وأسعدني خروجها عن صمتها ، فسألت :

ـ هل أنت روسية ؟

أجابت : ـ نعم .

قلت :

ـ انني عربي .. وأدرس الادب في جامعة موسكو .

فابتسمت ، وقالت :

ـ أنا أدرس النحت والتصوير .

فتماديت في الحديث قائلا :

ـ كم هو جميل أن يتعرف المرء بفنانة جميلة مثلك ..

تجهمت الفتاة فجأة ، وقالت في ابتسامة مصطنعة :

ـ شكرا ..

وخشيت أن تكون قد تذكرت مداعبتي الفظة ، حينما ربت ساقها بركبتي ، فاستاءت ، وآثرت أن أبتعد عن الموضوع ، فسألت :

ـ ألم تزوري بلادا خارج روسيا ؟

صمتت الفتاة لحظة ، ثم تسلل من بين شفتيها صوت مبحوح :

ـ كنت أعيش مع والدي في كوريا قبل الاعتداء الاميركي .

ـ لعل ذلك منذ وقت بعيد !؟

فهزت الفتاة رأسها في آسى ، وهمست في ابتسامة لم أدر معناها :

ـ كنت طفلة حينذاك .. ولكنني عرفت كثيرا من المشوهين .. مشوهي الحرب .

وصمتت فجأة ، كأنها ندمت على ما قالت .

وكان الناس قد نهضوا وافسحوا امامنا الطريق ، فنهضت بدورها ونهضت ، وشجعتني ابتسامتها الاخيرة على التمادي في التعرف عليها ، فسألت :

ـ هل أستطيع أن أراك مرة أخرى ؟

عاودها التجهم ، وردت بفظاظة :

ـ لا .. لا تستطيع ..

وفوجئت بالرد ، وآلمتني لهجتها ، خاصة وقد طلبت رؤيتها بشكل ودي ، وبصيغة تستطيع معها أن تقبل ، أو ترفض بطريقة مهذبة، ولم اجد مررا لفظاظتها ، فتلعثمت دون ان ادري ما أقول :

ـ لماذا .. !؟

تعثرت الكلمات على شفتيها :

ـ لا .. حينما .. لا أريد أن ..

ولم تجد كلمة تتم بها حديثها ، فاغرورقت عيناها بالدموع ... وتركتني وانصرفت .. ولاحظت عرجا في مشيتها ، وأنعمت النظر في ساقها .. كانت ساقا صناعية ، وهممت أن ألحق بها أو أقول شيئا.. لكنني لم أستطع ..

وتسمرت في مكاني ، وأخذت أرنو اليها وهي تبتعد قليلا .. قليلا .. ولم أعد الى وعيي الا بعد أن غابت عن ناظري .

موسكو — **محمد فكري**

خواطر في مدينة قريبة من البحر

أمثلما مرت عليك الليلة الاولى
تمر هذي الليلة الالف ؟
أيبقى الحرف مشلولا
ينخره المنفى ؟
أيبقى الغصن المقطوع مقطوعا
أوراقه تستمطر الجوعا
أوراقه تصفر ...
أوراقه تحت السماوات الغريبات تعري غصنا كالجذر مجهولا ؟

***

هل نعرف النجم على حزمة اوراق ؟
هل نعرف البحر بلا زرقة أعماق ؟
ومن ترى يمنح هذا المغربي : الدهشة الاولى
والخجل البصري ، والبسمة ؟
والنخل ، والعتمة ...
والبيرة السوداء ، والساحات ، والماء الذي ينهل مجهولا

***

أكلما لوّن هذا المطر القرميد بالماء .
أكلما أبصرت عصفورا على حائط
أكلما ارعدت الادواء اعضائي
واجهني النخل ... نحيلا ، غامضا ، مستوحدا ، نائي
قاماته تمنحني لحظة ايماء
وسعفه يهمس في العتمة أسمائي

***

تخجل أن تنسى ، ولا تقدر أن تضحك
وتعصب العينين حتى لا ترى جرحك
تريد أن تبقى قويا دون ان تقوى
وفي ظلام الصوت تنسى أن ترى صبحك
انك لا تهوى ، ولا تبصر من يهوى
كأنك الحداة والطائر
والبيت والمنفى
كأنك الاول والآخر

الجزائر — **سعدي يوسف**